الدور الديني والدنيوي للأظافر في مصر القديمة.

The Religious and Worldly Role of Nails in Ancient Egypt.

د/ حمدي أحمد السروجي

مدرس الآثار والحضارة المصرية القديمة

قسم الآثار –كلية الآداب – جامعة طنطا

ملخص:

اهتم المصري القديم اهتماماً واضحاً بالأظافر، سواء للرجال أم للنساء وحتى الأطفال فتصوره المناظر وهو يقوم بقصها وبردها أو طلاءها، وفي بعض الأحيان ظهرت الأظافر بدون طلاء لكن مع الاحتفاظ بقصها وبردها، ولوحظ أن عملية قص الأظافر والعناية بها قد جاء جنباً إلى جنب في بعض مناظر مقابر الدولة القديمة مقترناً بعملية حلق شعر الرأس، حيث ارتبط كلاهما بالتجدد وبالتالي البعث، وبناء على ذلك، فقد ارتبط قص الأظافر بالنظافة والطهارة في مصر القديمة، كما أن اللون الأبيض لطلاء الأظافر جاء ليؤكد على هذا الأمر، وهو ما أشارت إليه بعض نصوص الأهرام والتوابيت وكتاب الموتى، وبصفة عامة ارتبط شكل الأظافر وطولها ولونها بحالة الشخص ومكانته، كما ارتبطت الأظافر مثل باقي أجزاء الجسد بعدد من المعبودات، وهو اقتران شائع في الديانة المصرية القديمة الهدف منه الشفاء أو الحماية لأجزاء الجسد المختلفة، وقد عبرت عنه النصوص أيضاً، بالإضافة إلى الدور الذي ارتبطت به الأظافر في أسطورة الصراع، حيث كانت إحدى الأدوات التي استخدمتها "إيزة" لقطع الحبل السُري للمولود "حور" وبالتالي تخليصه من الدنس كي يصبح طاهراً.

الكلمات الدالة:

أظافر، لون أبيض، قص، يدين، قدمين، مُر.

Abstract:

The ancient Egyptians, whether men, women, or even children, had a clear interest in nails. They appeared in scenes cutting, filing, or painting nails. Sometimes, nails appeared without painting but kept cut and filed. It is noticed that the process of cutting and caring for nails came, in many tombs of the Old Kingdom, along with the process of cutting hair as both were associated with renewal and, thus, rebirth. Accordingly, cutting nails was associated with cleanliness and purity in Ancient Egypt. The white color confirmed that matter. This is what might be indicated in some of the Pyramids Texts, Coffin Texts, and the Book of the Dead. The red color of the nails might be the result of immersing them in the "myrrh" gym during mummification. In general, the shape, length, and color of the nails were related to the man's status and position, Like other parts of the body, nails were associated with many deities which was a common association in the ancient Egyptian religion whose aim was healing or protecting the different parts of the body. Nails were also associated with the conflict myth since they were one of the tools used by Isis to cut the umbilical cord of the newborn "Horus" and, consequently, rid him of filth to become pure.

Keywords:

nails; white color; cutting; hands; feet; Myrrh.

أهداف الدراسة:

إلقاء الضوء على اهتمام المصري القديم بأظافر اليدين والقدمين والسبب في هذا الاهتمام سواء من الناحية الدينية أو الدنيوية.

مقدمة:

امتاز المصريون القدماء بدقة الملاحظة والاهتمام بالتفاصيل، حيث اهتموا بالجسد وتفاصيله، وكان للأظافر حظاً من هذا الاهتمام، وقد لاحظ الباحث تصوير النساء والرجال على حدٍ سواء في كثير من المناظر والنقوش بأظافر ذات طلاء مختلف الألوان، كما لوحظ أن الطلاء لم يظهر في كل المناظر أو المناسبات، فضلاً عن ذلك فإن مبدأ طلاء الأظافر اختفى في كثير من المناظر أيضاً سواء للنساء أو للرجال، مما دفع الباحث لتحري هذه الاختلافات.

كان لأظافر اليدين النصيب الأكبر على أظافر القدمين في التصوير في المناظر المصرية القديمة، ولعل السبب في ذلك يرجع إلى قواعد المنظور[١]، فكانت الساق ترسم بوضع جانبي، والأقدام يمكن رؤيتها من الداخل وبها إصبع واحد وظاهر القدم[٢]، واستمر الأمر كذلك في أغلب مراحل الفن المصري القديم، وإن كان هناك نماذج فنية صور فيها تفاصيل أصابع القدم بالكامل كما هو الحال في لوحات "إخناتون" وأسرته[٣]، وكذلك بعض النقوش واللوحات من العصر المتأخر[٤].

---

[١] المنظور هو أن العين لا ترى من الأجسام غير ما يقع قبالتها وأن الأجسام يخفى بعضها بعضاً إذا وقع أحدها أمام الآخر، وأنها على البعد تبدو أصغر حجماً، فقواعد المنظور تُصور حجوم الأشياء على سطح ذي بُعدين، مع الفروق في المظهر أو الانحرافات التي تنشأ عن موقعها وبعدها، للمزيد راجع:-

سيد توفيق، تاريخ الفن في مصر القديمة، القاهرة ١٩٨٧، ص ١١٧ وما بعدها.

[2] Michalowski, K., Great Sculpture of Ancient Egypt, New York 1978, p. 73.

[3] Cooney, J. D., Amarna Reliefs from Hermopolis in American Collections, Brooklyn Museum 1965, pp. 5f. pls. 1, 2.

[٤] منظر يضم "منتومحات" عمدة طيبة في الأسرة الخامسة والعشرين بصحبة المعبود "أنوبيس"، محفوظ بمتحف نيلسون أتكنز للفن بمدينة كنساس، يحمل رقم (48.28/1)، ارتفاع النقش ٥١.٣ سم، ارتفاع منتومحات ٤٣.٥ سم، حجر جيري ملون، من مقبرته بالعساسيف، الأسرة الخامسة والعشرين، راجع:

لم يقتصر الأمر في تصوير الأظافر على الألوان فقط، فقد جاءت بعض المناظر وهي تصور قص الأظافر وتقليمها[٥] والاعتناء بها، هذا فضلاً عن العديد من النصوص المصرية القديمة لاسيما نصوص الأهرام والتوابيت التي تحدثت عن الأظافر، بالإضافة إلى العديد من الألقاب التي ارتبطت بالأظافر أيضاً.

الدراسة والتحليل:

وردت كلمة 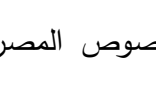 في النصوص المصرية القديمة لتعني "ظفر"، فأحياناً تنتهي بمخصص إصبع 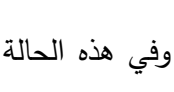 وفي هذه الحالة تعني "إصبع/ ظفر اليد/ ظفر القدم/ مخلب" وعندما تنتهي بمخصص على هيئة أزميل 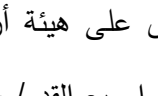 أو هكذا فإنها تعني "ظفر إصبع اليد/ ظفر إصبع القدم/ مخلب"[٦].

Bothmer, B. V., Egyptian Sculpture of the Late Period, 700 B.C. to A.D. 100, New York 1960, p. 16, No. 14, pl. 13, fig. 32.

٥ تقليم الأظافر في اللغة العربية هو تسويتها بعد قصها ويطلق على القائم بذلك "مُقلِم" وفي اللغة الإنجليزية Manicurist.

٦ حدث أحياناً خلط في المخصص أثناء التعبير عن كلمة "***ꜥnwt***" كما جاء في النص (٣١٣) من نصوص التوابيت ***ȝm.n.i st m ꜥnwt.i*** "**أمسكتهم بأظافري**"، ويلاحظ هنا أن مخصص كلمة "الأظافر" هو "الأزميل" وليس إصبع اليد، راجع:

Rami van der Molen, A Hieroglyphic Dictionary of Egyptian Coffin Texts, Leiden 2000, p. 72; Faulkner, R. O., A Concise Dictionary of Middle Egyptian, Oxford 2017, p. 52; Mark, V., Middle Egyptian Dictionary, 2018, p. 4 and 217.

وأحياناً يأتي هذا المخصص ليشير إلى المخالب، ففي نصوص الأهرام شبه الملك نفسه بالطير، فالوجه كالصقر، وأجنحة الملك كالطيور، ومخالبه (أظافره) مثل أوخايو(؟): 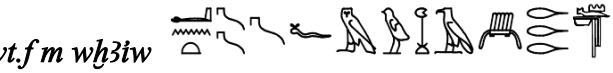 ***ꜥnwt.f m wḫ3iw*** "... ومخالبه مثل وخايو (؟)"، راجع: Pyr., 461d.

وجاءت النصوص لتتفق مع المناظر في أن الاعتناء بالأظافر كان أمراً ضرورياً يعبر عن النظافة الشخصية، فهناك العديد من المناظر التي تصور الاعتناء بأظافر اليدين والقدمين فيما يعرف "بالمانيكير والباديكير" لها وذلك عن طريق قصها وتسويتها ثم طلاءها، ولم يقتصر هذا الأمر على جنس معين، فقد كان يتم للنساء والرجال والأطفال دون تفرقة، لم يرتبط الأمر هنا في المقام الأول بالتجميل قدر ارتباطه بالعناية الشخصية للجسد وهذا ما تؤكد عليه مختلف المناظر والنصوص، ففي مقبرة "بتاح حتب" في سقارة من الأسرة الخامسة منظر يصور خادمين، أحدهما يقوم بتسوية لأظافر أصابع اليد، بينما يقوم الثاني بتدليك للقدم[٧] (صورة – ١).

وفي مقبرة "ني عنخ خنوم، خنوم حتب" في سقارة من الأسرة الخامسة منظر يصور اثنين يقومان بعناية الأظافر (شكل – ١)، فالأول إلى يمين الناظر يقوم بتقليم أظافر القدم يصاحبه نص يقول:

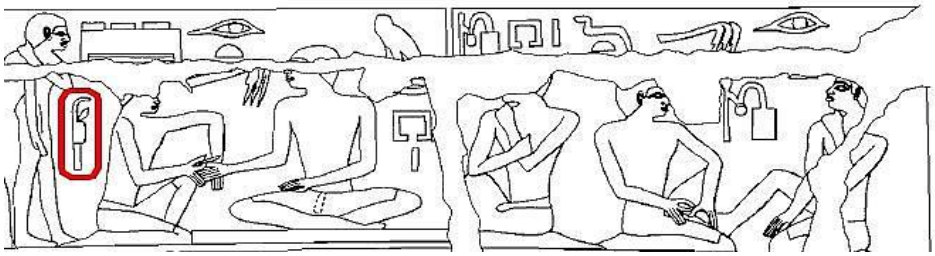

(شكل – ١) منظر تقليم أظافر اليد والقدم من مقبرة "ني عنخ خنوم، خنوم حتب"

Moussa, A. M. and Altenmüller, H., Das Grab des Nianchchnum und Chnumhotep, fig. 24, Abb. 10.

عبد الحميد سعد عزب، الكائنات المركبة في مصر القديمة، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب – جامعة طنطا ١٩٩٨، ص ١٤٤.

[7] Harpur, Y. and Scremin, P., the Chapel of Ptahhotep: scene details, Oxford Expedition to Egypt, 2008, fig. 16; Quibell, J. E., The Ramesseumand The tomb of Ptah-hetep, with translations and comments by W. Spiegelberg, and The tomb of Ptah-hetep/copied by R. F. E. Paget and A. A. Pirie; with comments by F. Ll. Griffith London 1898, pl. xxxv.

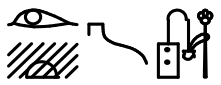

ỉr(t) ꜥnt sš

"تقليم أظافر الكاتب".

أما الثاني يسار الناظر فيقوم بتقليم أظافر الشخص الجالس ويصاحبه نص يقول:

ỉrt ꜥnt

"تقليم أظافر (اليد)".

وجدير بالملاحظة هنا أن هذا المنظر هو جزء من تصوير الحياة اليومية لدى المصري القديم[٨]، مما يعني أن الأشخاص المصورين هنا ربما بعضهم من العامة[٩]، والبعض الآخر ذوي شأن مثلما هو واضح في النص المصاحب للمنظر عندما وصف أحد الجالسين بلقب 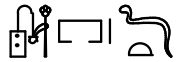 ***sš pr-ḏt*** "أي كاتب ضيعة الملك" ووصف الشخص الذي يليه بلقب ***ỉmy-r pr*** أي "مشرف المقر"، وبالتالي فإن النظافة الشخصية في مصر القديمة لم تعرف تفرقة بين العامة والنبلاء وحتى الملك.

وفي مقبرة "عنخ – مِع – حور" في سقارة من الأسرة السادسة منظر في المدخل بين الحجرات من الأولى للسادسة يشبه في تفاصيله منظر مقبرة "ني عنخ خنوم، خنوم حتب" (شكل – ٢) [١٠] ويصور شخصين إلى يمين الناظر يقوم الثاني بمعالجة لأصابع قدم الأول، وأثناء ذلك دار بينهما نقاش ليقول متلقي الخدمة لمُقلم الأظافر:

---

8 Harpur, Y., Decoration in Egyptian Tombs of the Old Kingdom: studies in orientation and scene content, London; New York 1987, p. 112.

9 Moussa, A. M. and Altenmüller, H., Das Grab des Nianchchnum und Chnumhotep, Philipp von Zabern 1977, fig. 24, Abb. 10.

10 Kanawati, N. and Hassan, A., the Teti Cemetery at Saqqara, Volume II, The Tomb of Ankhmahor, With contributions by A. Cavanagh, A. McFarlane, S. Shafik, N. Victor, Aris and Phillips Ltd.

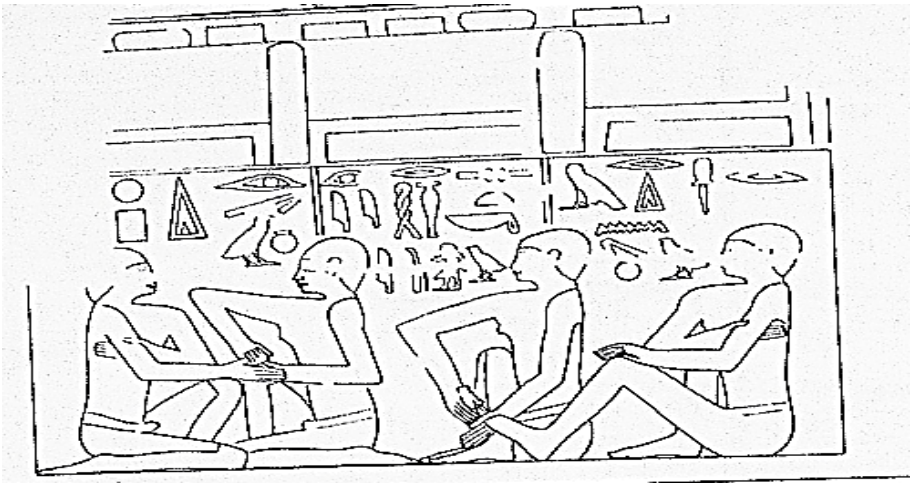

(شكل – ٢) منظر من مقبرة "عنخ – مِع – حور" يصور شخص جالس على يمين الناظر يقوم بمعالجة أظافر القدم، بينما على اليسار شخص يقوم بقص أظافر اليد.

Kanawati, N. and Hassan, A., the Teti Cemetery at Saqqara, pl. 55.

m rdi mr n ꜥnw

"لا تسبب ألم للأظافر".

ليرد عليه مُقلم الأظافر:

ỉry(.i) r ḥst.k ity

"إني أفعل ما يرضيك (ما ترغب) أيها الحاكم".

1997, P. 50, pl. 55; Capart, J, Une rue de tombeaux à Saqqarah, vol. 2, Bruxelles 1907, pl. LXVI.

يسار الناظر يوجد مُقلم أظافر ثان يقوم بقص أظافر اليد للشخص الجالس أمامه الذي يطلب منه إزالتها قائلاً:

ỉr ꜥnw dỉ ḥp

"اجعل الأظافر تموت (أزيلها)".

وفي مقبرة "خنتي – كا" في سقارة من الأسرة السادسة يوجد منظر موازي لما شاهدناه في مقبرة "عنخ – مِع – حور"[11]، وهو يصور متلقي الخدمة جالساً بين شخصين يقومان بعناية أظافر اليد والقدم عن طريق "المانيكير و الباديكير" أيضاً (شكل – ٣) وقد دار بينهم نقاش، فيقول متلقي الخدمة لمُقلم الأظافر الموجود أقصى اليمين:

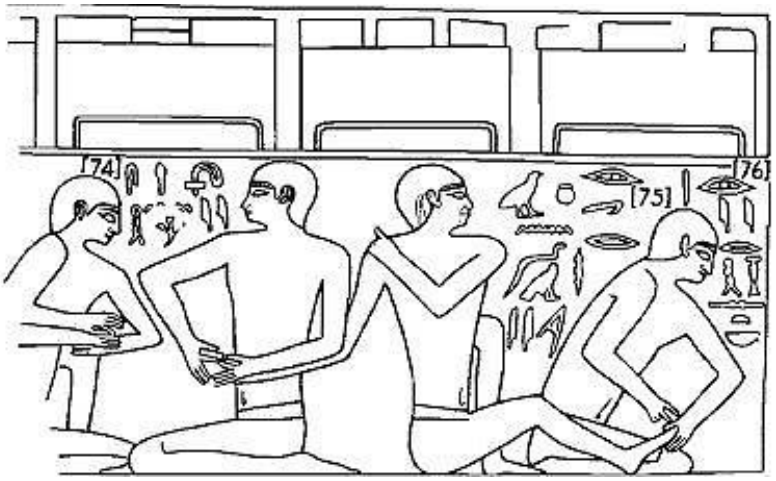

(شكل – ٣) منظر من مقبرة "خنتي – كا" لشخصين يقومان بعناية أظافر اليد والقدم لأحد الأشخاص عن طريق المانيكير والباديكير.

James, T. G. H., the Mastaba of Khentika, p. 21, pl. XI.

11 James, T. G. H., the Mastaba of Khentika called Ikhekhi, London 1953, p. 21, pl. XI.

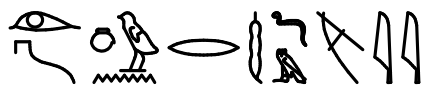

ir ˁnw r nḏmw mry (.i)

"اجعل الأظافر حلوة (مقبولة) كما أحب".

بينما يرد عليه مُقلم الخدمة أقصى جهة اليمين قائلاً:

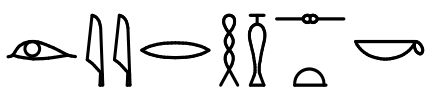

iry(.i) r ḥst.k

"إني أعمل طبقاً لرغبتك (كما تحب)".

وفي مقبرة "بتاح شبسس" في سقارة من الأسرة الخامسة يوجد منظر مُفصل غاية في الأهمية (صورة – ٢)، ففي الصف السفلي من الجزء الشمالي للجدار الغربي في حجرة القرابين يصور الحلاقة والمانيكير حيث يوجد أحد عشر شخصاً يواجه كل منهم الآخر، عشرة جالسين على الأرض وشخص واحد واقف. والمنظر في منتصفه يصور صاحب المقبرة "بتاح شبسس" جالساً على أرضية مرتفعة قيلاً ويتجه بنظره ناحية اليمين، وقد مد ذراعه اليمنى إلى الخلف لتمتد أمام "مُقلِم الأظافر" الذي يقوم بقص وتسوية أظافر أصابع هذه اليد، بينما مد ساقه اليمنى أمام "مُقلِم الأظافر" الذي يقوم هو الآخر بقص وتسوية أظافر أصابع الساق اليمنى، وفي الجانب الأيسر من المنظر يجلس ابنا صاحب المقبرة وأمام كل منهما "مُقلِم للأظافر" يطلبان منهما نفس الطلب وفقاً للنص الذي يعلوهما:

ḏi n (.i) ḥm.k pw.k ˁ

"جلالتك، اعطني ذراعك".

أما المنظر المصور يميناً فيظهر به الشخص الوحيد الواقف في المنظر يحيط بكتفه قطعة طويلة من الكتان، ويجلس أمامه حلاق يقوم بقص وإزالة شعر العانة له، ويصاحب المنظر نصاً يقول:

šˁḳ mt ḫˁḳ(w)

"قص شعر القضيب"[١٢].

ويتضح جلياً من منظر قص شعر العانة كيف اهتم المصري القديم بنظافته الشخصية، كما أن تصوير قص وتسوية الأظافر جنباً إلى جنب مع قص الشعر يؤكد على أن الاهتمام والعناية بالأظافر أمراً ارتبط أيضاً بالنظافة الشخصية، ولم تعبر مقبرة "بتاح شبسس" وحدها عن هذا الأمر، بل جاء تصوير قص وعناية الأظافر مصاحباً لمنظر الحلاقة أيضاً في مقبرة "ني عنخ خنوم و خنوم حتب" من سقارة.

وفي مقبرة "باقت الثالث" في بني حسن التي ترجع إلى الأسرة الحادية عشرة، يوجد منظر يصور قص الأظافر والعناية بها جنباً إلى جنب مع منظر الحلاقة أو قص الشعر بواسطة حلاق القرية ضمن مناظر الحياة اليومية (شكل – ٤)، وبالتالي فإن العناية والنظافة الشخصية هنا لأشخاص من العامة وقد سُجل فوق كل منظر منهما لقب صاحبه فعلى يمين الناظر ***irt ˁnwt*** أي "مُقلِم الأظافر" وعلى يسار الناظر ***ḫˁḳ*** أي "حلاقة"[١٣].

12 Soleiman S., the Hair-Shaving and Nail-Cutting Scenes in Ptahshepses' Tomb at Saqqara, JARCE 50 (2014), p. 34.

13 Newberry P. E., Beni Hassan II, London 1893, p. 47, pl. IV; Kanawati, N. and Woods, A., Beni Hassan: Art and Daily Life in an Egyptian province, Cairo 2010, fig. 38, photo 154.

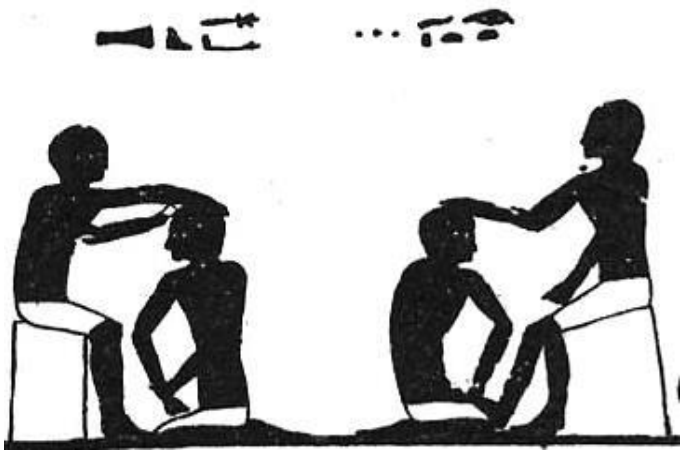

(شكل – ٤) منظر من مقبرة "باقت الثالث" يصور شخصاً على اليمين يقوم بقص الأظافر، بينما على اليسار شخصاً آخر يقوم بقص شعر الرأس.

Kanawati, N. and Woods, A., Beni Hassan, fig. 38, photo 154.

وبالتالي فإن مناظر العناية بالجسد من حلاقة الرأس وإزالة الشعر وتدليك للجسم والقدمين وغسلهما شملت أيضاً قص وتجميل الأظافر كجزء منها[١٤] وقد احتلت حيزاً من مناظر الدولتين القديمة والوسطى، وإن كانت المناظر نادرة بعض الشيء خلال الدولة القديمة، فإنها كانت أكثر ندرة خلال الفترات التالية، ولكن ما وصل إلينا يوضح وبجلاء أن قص وتجميل الأظافر لم يكن مقتصراً على فئة بعينها، بل تمتع به جميع الطبقات بداية من العامة مروراً بالطبقة المتوسطة حتى النبلاء، ومع ذلك يُلاحظ في المناظر التي تم وصفها أنها خلت من النساء، فجميع من قاموا بقص وتجميل أظافرهم كانوا رجالاً، ولكن هذا لا يعني أن تجميل الأظافر قد اقتصر على الرجال فقط، بل أن المناظر التي تصور النساء بأظافر ذات طلاء يوضح أنهن قد اهتمين أيضاً بعناية

14 El-Kilany, E., Foot Care: Uncommon Scenes in Ancient Egypt, JOFTH, sep. 2016, p. 5.

الأظافر، هذا بالإضافة إلى وجود منظر على أوستراكا من دير المدينة يصور خادمة تقوم بتقديم خدمة قص وتجميل الأظافر لسيدتها[١٥].

يمكن القول بأن القائم على قص وتجميل الأظافر كان يتحدد بناءً على الشخص متلقي الخدمة، فلو كان رجلاً فإن القائم بالقص لابد أن يكون رجلاً، أما إذا كان متلقي الخدمة أنثى فهنا لابد أن يكون القائم بالخدمة أنثى أيضاً، كما أن المكانة الاجتماعية كانت عاملاً أساسياً في تحديد القائم بالخدمة، فكما تبين من مناظر مقبرة "ني عنخ خنوم، خنوم حتب" أن الحلاقة والعناية بالأظافر قد تمت ضمن مناظر الحياة اليومية، وهذا يعني أنها ربما تخص العامة، وبالتالي فإن القائم بالخدمة كان "حلاق القرية"، أما في مقبرة "بتاح شبسس" فكان الأمر مختلفاً، حيث أن من يقومون بقص الأظافر قد صاحبهم بعض النصوص التي تؤكد على مكانتهم، كما أكدت العديد من النصوص على أنهم يمتهنون مهنة "اخصائي تجميل أظافر النبلاء" وكان يطلق عليهم ***ỉr(w)*** ***ꜥnt*** . ونلاحظ في مقبرة "بتاح شبسس" وجود نص يعلو القائم على عناية أظافر القدم يقول:

ỉr(w) ꜥnwt sẖḏ ḥtmty(w) nfr – mnḫt[١٦]

"**مُقلِم الأظافر، المفتش، حامل الختم، نفر منخت**".

أما القائم على عناية أظافر اليد يعلوه نص يقول:

15 El-Kilany, E., Foot Care, P. 7.

16 Soleiman, S., the Hair-Shaving and Nail-Cutting Scenes, p. 32.

ir(w) ꜥnwt imy-r sšr[17] *srn.*[18]

"مُقلِم الأظافر، المُشرف على الكتان، سيرين".

يوجد من بين موظفي الملك من هو قائم على تجميل الأظافر والعناية به ، وبرغم عدم وجود مناظر ملكية للعناية بالأظافر سواء لليدين أو القدمين، إلا أن هناك العديد من الألقاب التي تدل على ذلك، منها:

ir(w) ꜥnt pr-ꜥ[19]

"مُقلِم أظافر البيت العظيم".

يوجد أيضاً لقب هام ضمن نصوص مقبرة الأخوين "ني عنخ خنوم، خنوم حتب" في سقارة من الأسرة الخامسة:

mḥnk nswt m ir(w) ꜥnt[20]

"المُقرب للملك في (أعمال) العناية بالأظافر"[21].

mḥnk nswt m kꜣt ir(w) ꜥnt

17 Dilwyn J., an Index of Ancient Egyptian Titles, Epithets and Phrases of the Old Kingdom, Vol. I, Oxford: Archaeopress, 2000, p. 308.

18 Soleiman, S., the Hair-Shaving and Nail-Cutting Scenes, p. 34.

19 Dilwyn J., an Index of Ancient Egyptian Titles, p. 308.

20 Moussa, A. M. and Altenmüller, H., Das Grab des Nianchchnum und Chnumhotep, p. 58.

21 Dilwyn J., An Index of Ancient Egyptian Titles, p. 449.

"**المقرب للملك في أعمال العناية بالأظافر**".[٢٢]

يلاحظ أن كلمة ***mḥnk*** تعني "المقرب أو كاتم الأسرار، أو الرفيق"[٢٣] وهذا يعني أن درجة قُرب "مُقلِم الأظافر" من الملك كانت كبيرة، فربما أنه كان ينشأ بينهما بعض الأحاديث التي يرتقي بعضها لدرجة السرية وذلك خلال فترة العمل التي يقوم بها " مُقلِم الأظافر" مما جعله كاتماً لبعض أسرار الملك أو مقرباً له، وقد نلاحظ هذا الأمر في منظر العناية بالأظافر الموجود في مقبرة الأخوين "ني عنخ خنوم، خنوم حتب" (شكل – ١) فالرجل المصور ناحية اليمين ومن أمامه "مُقلِم الأظافر" كلاهما ينظر بعينه إلى الآخر، وهذا الأمر يشير إلى وجود نقاش وحديث بينهما[٢٤]، وهذا اللقب بلا شك يوضح مكانة "مُقلِم الأظافر" وأهميته في حياة الملوك والعامة. ومما يؤكد على هذه المكانة، أن الملك كان لدية طائفة من القائمين على العناية بالأظافر يرأسهم مشرف، فالأمر لم يكن مقتصراً على وجود شخص واحد، ويتساءل الباحث عن توافر شخص لكل فرد من الأسرة يقوم على العناية بالأظافر، وهل يندرج ذلك تحت لقب "مشرف الزينة الملكية" مثلما جاء ضمن مناظر "بتاح شبسس" في سقارة، وفي ذات السياق لا ننسى أن هناك "مُدرم" خاص بعناية الأقدام وآخر لليد، وبالتالي فإن وجود مشرف أو مفتش لكل هؤلاء هو أمر منطقي:

sḫḏ pr-ꜥ3 ir(w) ꜥnt

22 Moussa, A. M. and Altenmüller, H., Das Grab des Nianchchnum und Chnumhotep, p. 46 and 55.

23 Hannig, R., Grosses Handwörterbuch Ägyptisch-Deutsch, 2800-950 v. Chr.: die Sprache der Pharaonen, Mainz 2006, p. 377; Faulkner, R. O., A Concise Dictionary, p. 115.

24 Moussa, A. M. and Altenmüller, H., Das Grab des Nianchchnum und Chnumhotep, fig. 24, Abb. 10.

"**مفتش القصر، القائم على عناية الأظافر**".[٢٥]

ومع ذلك فإن منظر تصوير "مُقلِم الأظافر" في مقبرة "بتاح حتب" يوحي أنه لم يتعد في مكانته باقي الحرفيين، فقد صُور بحجم صغير مثلهم (صورة – ١)، وبرغم ذلك فإن الألقاب والنصوص المصاحبة لتصويرهم في بعض المقابر مثل مقبرة "بتاح شبسس" تشير إلى مكانة جيدة لهم، وبالتالي فإنه يمكن القول بأن منزلة "مُقلِم الأظافر" لا تقل عن الطبقات الوسطى بل أنها قد تصل لحد الطبقات العليا[٢٦].

يلاحظ أن الفنان المصري القديم لم يغفل الأدوات التي استعان بها "مُقلِم الأظافر" خلال عمله، فمن حسن الحظ أنه قد صور فوق بعض المناظر القليلة عدداً من الصناديق التي تبيّن أنها تحوي الأدوات الخاصة بالعناية بالأظافر وأيضاً أدوات الحلاقة والتي يستعين بها "مُقلِم الأظافر" أو "حلاق القرية" كما هو الحال في مقبرة الأخوين "ني عنخ خنوم، خنوم حتب" ومقبرة "عنخ – مِع – حور" ومقبرة " خنتي – كا" (أشكال ١ – ٣)، وفي مقبرة الأخوين صورت أداة تشبه المقص أمام الصبي المساعد "لمُقلِم الأظافر"، وهي أداة فريدة من نوعها وغير معروفة[٢٧]، ويُعد المنظر برمته فريداً حتى أن الشخص متلقي الخدمة يجلس في وضع القرفصاء من منظور أمامي بينما رأسه تنظر إلى يسار الناظر (صورة – ٣)[٢٨] (شكل – ١)[٢٩]، وفي مقبرة "بتاح شبسس"

---

25 Dilwyn J., An Index of Ancient Egyptian Titles, Epithets and Phrases, Vol. II, p. 914; Moussa, A. M. and Altenmüller, H., Das Grab des Nianchchnum und Chnumhotep, p. 29.

26 Soleiman S., the Hair-Shaving and Nail-Cutting Scenes, p. 38.

[٢٧] تشبه العلامة الهيروغليفية الدالة على الخطاف الملتف والذي يشتمل على سكين فيما يشبه (القصافة).

Gardiner, A., Egyptian Grammar: being an introduction to the study of hieroglyphs, Oxford 1957, p. 513. T18.

28 Harpur, Y. and Scremin, P., the Chapel of Niankhkhnum and Khnumhotep: Scene Details, Oxford: Oxford Expedition to Egypt, 2010, fig. 148.

29 Moussa, A. M. and Altenmüller, H., Das Grab des Nianchchnum und Chnumhotep, fig. 24, Abb. 10.

في سقارة يبدو أن مُقلِم الأظافر الذي يقوم على قص وعناية "بتاح شبسس" قد أمسك في يده أداة بيضاوية الشكل لقص أظافر القدم (صورة – ٢).

أما الصناديق المصورة ضمن مناظر العناية بالأظافر فهي بلا شك تحوي عدداً من الأدوات المستخدمة في هذا الغرض والتي أمكن التعرف على بعضها من خلال ما تم الكشف عنه في مقبرة الملكة "حتب – حرس" (صورة – ٤)، حيث وجدت إبرة نحاسية صغيرة معقوفة من الأمام يبلغ طولها حوالي ٤ سم (شكل – ٥/أ)، هذا بالإضافة إلى أداة ذهبية صغيرة ربما كانت مستخدمة في تنظيف الأظافر يبلغ طولها ٧ سم وسُمكها ٠.١٨ سم (شكل – ٥/ب)[٣٠].

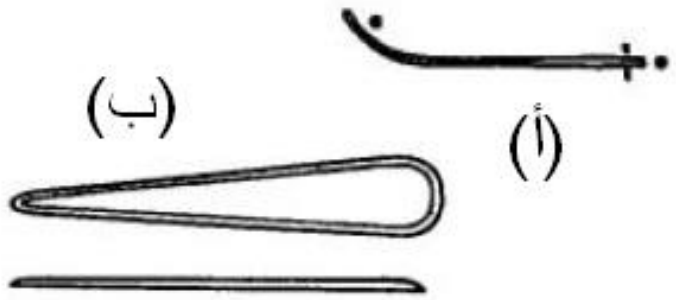

(شكل – ٥) الأدوات المستخدمة في تقليم وتنظيف الأظافر من مقبرة "حتب – حرس".

Reisner, G. A. & Smith, W. S., A History of the Giza Necropolis II, p. 45, fig. 45, Nos. 1116, 1117, pl. 40 a, c.

يلاحظ أن منظر العناية بالأظافر قد صور مقترناً بشكل كبير بمنظر قص الشعر، وربما يرجع ذلك إلى أن القائم بكلاً منهما هو نفس الشخص عند العامة وهو "حلاق القرية"، أما عند الملك والنبلاء فكان لعناية الأظافر شخص، وللحلاقة شخص آخر، ومع ذلك فمن المحتمل أنهما يقومان بعملهما في نفس التوقيت أو على الأقل في

[30] Reisner, G. A. & Smith, W. S., A History of the Giza Necropolis II, Cambridge 1955, p. 45, fig. 45, Nos. 1116, 1117, pl. 40 a, c.

توقيت متقارب، فمثلا الأدوات التي عثر عليها في مقبرة "حتب – حرس" كانت تحوي أدوات للعناية بالأظافر وأدوات كثيرة خاصة بالحلاقة وكلاهما في نفس المكان، كذلك فإن تصوير الصناديق التي تحوي الأدوات لم تُظهر تميزاً فيما بين أدوات الحلاقة وأدوات العناية بالأظافر، فكلاهما كان يوضع في ذات الصندوق، مما يدل على أن القائم بالأمرين هو ذات الشخص أحياناً، حتى أنه يصاحبه حامل لهذا الصندوق كما ظهر في منظر مقبرة الأخوين "ني عنخ خنوم، خنوم حتب" (شكل – ١)، فالصبي الواقف عارياً أقصى اليسار كان مُكلفاً بحمل الصندوق حتى أنه كُتب أمامه بالهيروغليفية ***šms*** التي تعني "التابع".

وكانت إطالة الشعر في مصر القديمة تعني الحزن واليأس أثناء الجنائز أو أثناء القتال مع الأعداء، كما أن تغطية الوجه بالشعر أحياناً كان يمنع الرؤية ويعبر عن الظلام فضلاً عن العمى وقلة المعرفة[٣١]، وبالتالي فإن قص الشعر هو تعبير عن النظافة الشخصية والعناية بالجسد ورمزاً إلى إبادة الأعداء ونهاية الحزن والحِداد وشفاء عين "حور"، وبالتالي كان لابد من قصه باستمرار لأنه متجدد النمو، لهذا اعتبره المصري القديم رمزاً متجدداً للبعث، وبالتالي اعتبر أن قص الأظافر ونموها يمثل نفس المغزى، فاعتبرها هي الأخرى رمزاً متجدداً للبعث، وبالتالي فإن مناظر قص الشعر والعناية بالأظافر تعبر عن رغبة أصحابها في إعادة البعث[٣٢].

جاء ذكر الأظافر في نصوص الأهرام، على سبيل المثال نص غاية في الأهمية يربط بين طول الأظافر والفقر، يقول النص:

---

[٣١] ارتبطت تغطية الوجه في مصر القديمة بأسباب متعددة بعضها ديني، والبعض الآخر بسبب الخوف، وكذلك عرف المصري القديم تغطية الوجه بغرض التجمل والاثارة، للمزيد راجع:

عبد الحميد سعد عزب، تغطية الوجه عند الأحياء في مصر القديمة، مؤتمر الفيوم الخامس، أبريل ٢٠٠٤، ص ص ٢٤١ – ٢٥٥.

[32] Soleiman S., the Hair-Shaving and Nail-Cutting Scenes, p. 39.

n ḥsb ḳs m N

n šw3 N n ḳ3 ꜥnwt.f

"**لن يصبح فقيراً، أظافره لن تكون طويلة، ولن تتكسر عظامه**"[٣٣].

يبدو هنا الربط واضحاً بين الفقر والأظافر الطويلة، فهذا يدل على الإهمال وعدم الاهتمام بالعناية الشخصية، وهو أمر نجده بالفعل أحياناً عند بعض الفقراء والمشردين، وتلك الفئة الأخيرة ارتبط بها أيضاً إطالة الشعر واللحى، وبالتالي فلا عجب إن رأينا اقتران بين مناظر الاهتمام بعناية الأظافر والحلاقة في مصر القديمة، وفي النص (٨٢٤) من نصوص التوابيت نجد وصفاً لحال الموتى طويلي الأظافر بأنهم يحتاجون إلى التقليب والحركة، وربما أن النص أراد أن يلقي الضوء على مصيرهم في العالم الآخر قائلاً:

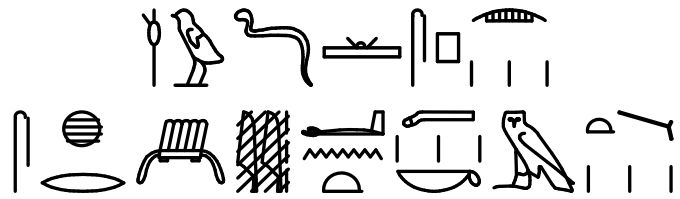

wḏ spwt sḫr 3wyw ꜥnwt mtw

"**يأمر بالشفاه (الفم)، يُقلب الموتى طويلي الأظافر**"[٣٤].

33 Pyr., 1043a, b.
34 CT VII, 25k.

وتأتي مجموعة أخرى من النصوص لتربط بين اللون الأبيض والأسنان، حيث جاء في النص (٩٣٦) من نصوص التوابيت "**أيها الملك، أحضر لك أسنانك البيضاء التي تأتي سليمة حتى ينير وجهك بذلك**"[٣٥] فاللون الأبيض هنا كان سبباً لنور الوجه، أو بمعنى آخر النظافة، ثم نصاً آخر من نصوص الأهرام يربط بين الأسنان البيضاء والأظافر:

n ibḥw.k ḥḏw ꜥnwt.k ȝtftt

"**لأسنانك البيضاء، (لـ)أظافرك (لـ)لإلهة مقاطعة Atftt**"[٣٦].

وهذا أمر منطقي، فلا يمكن لأي شخص مهتم بنظافته الشخصية أن يبدو بأسنان داكنة اللون أو بأظافر طويلة متسخة، ولن يحدث ذلك إلا عن طريق الاغتسال كما يقول النص التالي:

35 CT VII, 139e; Faulkner, R. O., the Ancient Egyptian Coffin Texts, Vol. 3, Warminster: Aris & Philips, 1978, p. 72.

36 Pyr 1358d.

ȝtf هي ريشة طويلة تكون أعلى التاج، وقد حدث خلط أحياناً بين نهايات الأظافر الحادة والريش الطويل، كما جاء في هامش (٦٠) الفقرة ٥١٦ من نصوص الأهرام *misw ꜥnt* التي تعني "أشواك أو سكاكين" في إشارة إلى "ريش أجنحة الطيور" وبالتالي ربما يقصد في النص أنها "أظافر طويلة" بصرف النظر عن المقاطعة، ولكن في هذه الحالة لن يكون طول الأظافر مرتبطاً بالفقر كما جاء في .Pyr. 1043a, b، وإنما الهدف هو اضفاء صفة القوة والحدة في قطع الأشياء كما حدث مع "إيزة" أثناء قطع الحبل السري للمولود "حور" راجع:
Rami van der Molen, A Hieroglyphic Dictionary, p. 158.

smˁr n.f ˁnwt.f ḥrt ẖrt

"**يُطهر له أظافره العليا والسفلى**"[٣٧].

ومن غير الواضح هنا ما إذا كان يقصد بالأظافر العليا أظافر اليدين والسفلى أظافر القدمين، أم أنه يقصد الطبقة العليا للأظفر والطبقة السفلى بينه وبين الجلد، كما عبر عن التطهير والاغتسال في عدد آخر من نصوص الأهرام، منها نص يقول:

swˁb r.f m nṯrỉ ḥsmn swˁb ˁnwt.f ḥrt ẖrt

"**يطهر فمه بملح النطرون، يطهر أظافره أعلى و أسفل**"[٣٨].

ونلاحظ في النصوص السابقة أنه تم التركيز على بعض الممارسات مثل التطهير بالغسل أو بالنطرون وقص الأظافر حتى لا تكون طويلة فضلاً عن اللون الأبيض، وهي نفس الممارسات التي كان لابد لأي شخص يريد دخول المعبد أن يقوم بها كما جاء ضمن نصوص معبد إسنا[٣٩]، فكان لزاماً على الراغبين في الدخول أن يتطهروا بماء النطرون ويقصون أظافرهم ويحلقون أطرافهم ويمشطون شعورهم[٤٠]، كما أن الكهنة كان لابد باستمرار أن يقوموا بقص أظافرهم حتى لا تتجمع فيها الأوساخ،

37 Pyr. 1297d.

38 Pyr. 1368a, see also 2015c, d.

39 Sauneron Serge, Les fêtes religieuses d'Esna aux derniers siècles du paganisme (Esna V), Le Caire, Institut français d'archéologie orientale du Caire 2012, p. 344.

40 Joachim F. Q., Conceptions of Purity in Egyptian Religion, in Christian Frevel, Christophe Nihan, Purity and the Forming of Religious Traditions in the Ancient Mediterranean World and Ancient Judaism, Leiden; Boston 2013, p. 120.

مع غسل أصابعهم أثناء تأدية الطقوس حتى يضمنوا سلامتها ولا تتأثر بعدم النظافة، لدرجة أن البعض اقترح بأن مناظر قص الأظافر والعناية بها في مقابر الدولة القديمة ربما تخص كهنة وليس مجرد أفراد عاديين[٤١]، ولم يختلف هذا كثيراً عن ما جاء بخصوص تطهير المتوفى كي يضمن سعادته في العالم الآخر، فهناك بعض الشعائر التي كانت تتم بواسطة المتوفى نفسه أثناء حياته، وغُسل يتم بواسطة المتوفى نفسه بعد وفاته، وشعائر يؤديها الأحياء للمتوفى أثناء الاحتفالات الجنائزية، وشعائر يؤديها الآلهة للمتوفى على الأرض، وهذه هي الأكثر أهمية من بين كل الشعائر وممارسات الغُسل السابقة، فتقوم "ساتت" بغسل المتوفى وفقاً للعادات المصرية القديمة في مياه الجندل الأول لنهر النيل، أو "آتوم" في أونو، وبالتالي يصبح المتوفى نقياً مقدساً، وفي العالم الآخر وتحديداً في مكان ميلاد معبود الشمس تقوم "قبحوت" ابنة "أنوبيس" بإفراغ أربعة أباريق مملوءة بالمياه على رأس المتوفى، ثم تطهره بدخان البخور، ثم يغتسل مع معبود الشمس في بركة الإيارو ليقوم بعد ذلك كلاً من "حور" و "تحوت" بتجفيفه، وأحيانا كان يكتفي بغسل قدميه في الحوض الفضي الذي صنعه المعبود "سوكر"، ويجلس بعد ذلك على حِجر "مخنتي – إيرتي" وفمه مطهر بالنطرون (يتم ذلك أحياناً خلال طقسة فتح الفم)، بينما تقوم بعض المعبودات بتنظيف أظافر اليدين والقدمين، بينما يقوم "دوا– ور" بقص شعره وغسل وجهه، في حين يقوم المعبود "سوكر "بالتدليك[٤٢].

أما اللون الأبيض الذي كان له رمزية في المناظر المصرية القديمة[٤٣]، وارتبط بشكل وثيق بمعبود الموتى "أوزير"، وكذلك بالإشراق واللمعان حيث أنه ارتبط بمعبود الشمس "رع" الذي يبحر عبر السماء كل يوم في سفينته ويذهب إلى العالم السفلي ليعود في اليوم التالي مشرقاً ومعلناً بداية يوم جديد، وهكذا أصبح اللون الأبيض يعني

41 Alan B. Lloyed, Gods, Priests and Men: Studies in the Religion of Pharaonic Egypt, London - New York 2011, p. 17.
42 Alan B. Lloyed, Gods, Priests and Men, p. 12.
43 Mahda F. and Shohreh J., Examining the Symbolic Meaning of Colors in Ancient Egyptian Painting Art and Their Origin in Environment, Bagh-e Nazar, Vol. 14, No.53(2017), p. 70.

الشروق، مما جعله مرتبطاً بالنشاط وإعادة دورة الحياة والبعث[٤٤]، وربما أنه نفس المفهوم الذي تحدثنا عنه في قص الأظافر بعد نموها، فكان بلا شك وما زال رمزاً وعنواناً للطهارة والنظافة[٤٥]، ففي بردية "ليدن" يصف الحكيم "إيبو – ور" أحوال البلاد خلال الثورة الاجتماعية الأولى التي أدت إلى فوضى عارمة انقلبت فيها الأحوال وأصبح الفقراء أغنياء والأغنياء فقراء قائلاً "**القذارة في كل مكان، لا أحد يملك جلباب أبيض في هذا الوقت**"[٤٦]، كما أن "نبوءة نفرتي" وهي إحدى قصص الأدب المصري القديم التي تصف سوء الحال الذي كان عليه البلاد فيما قبل الدولة الوسطى أيضاً في بإحدى النصوص التي تقول "**ليس أسود الظفر بمنأى عن مصيره**" أي "المصير السيء"[٤٧]، ونلاحظ هنا الربط بين اللون والأحوال، وكأن اللون الأبيض هو عنوان كل ما هو طيب، وهذا ما أكدت عليه النصوص، أما المناظر فيلاحظ فيها أن لون أظافر

---

44 Ibid, p. 74.

٤٥ يعتبر اللون الأبيض أحد أهم الألوان في مصر القديمة، إذ أنه ارتبط بالعديد من الأماكن والدلالات الهامة، فمثلاً أقدم عواصم مصر على الاطلاق "منف" عرفت باسم ***inb ḥḍ*** أي "الجدار الأبيض" وبالتالي كانت موائد الطعام ملونة بالأبيض، وتاج صعيد مصر كان أبيضاً برغم أنه مصنوع من القصب الأخضر، كما أن أغلب ملابس المصريين كانت من الكتان الأبيض، وأكفان الموتى كذلك كانت عبارة عن لفائف من الكتان الأبيض، وصنادل الكهنة في الاحتفالات الدينية كانت بيضاء كما جاء في تعليمات "مري – كا رع" "لبس صندل أبيض" لوصف "كونك كاهناً"، حتى سرير تحنيط العجل "أبيس" كان من المرمر الأبيض، كما أن رمز المعبود "نفرتم" زهرة اللوتس البيضاء، وبالتالي كانت تماثيله تصنع من الفضة لتوضيح ارتباطها باللون الأبيض.

Schenkel K., Color terms in ancient Egyptian and Coptic, Originalveröffentlichung in: Robert E. MacLaury, Galina V. Paramei, Don Dedrick (Hg.), Anthropology of Color. Interdisciplinary multilevel modeling, Amsterdam und Philadelphia, 2007, pp. 211-228

46 Lichtheim Miriam, Ancient Egyptian Literature, Vol. I: The Old and Middle Kingdoms, Berkeley- Los Angeles- London, University of California Press 1973, p. 151.

47 Ibid, p. 141.

البشر سواء ملوك أو أفراد وكذلك المعبودات التقليدية المعروفة، غالباً ما ظهرت بالأبيض، وأحياناً– وهي أمثلة قليلة – بلون يتفق مع باقي ألوان الجسد، وذلك على عكس ما جاء في أغلب مناظر كتب العالم الآخر الدينية، حيث نلاحظ أن الفنان المصري القديم لم يهتم في الأساس بتفاصيل الأصابع والأظافر بالنسبة لمعبودات ومخلوقات العالم الآخر[٤٨]، كما غاب اللون الأبيض عنها، وربما أن التفسير الوحيد لهذا الأمر من وجهة نظر الباحث أن العالم الآخر له قدسية خاصة مما يعني أنه يتمتع بالطهارة والنظافة، وبالتالي فإن أي كائن أو مخلوق أو معبود ينتمى له فهو طاهراً نظيفاً بالتبعية، ولكي يتمكن المتوفى من الالتحاق بهذا المكان، كان عليه أن يتطهر وينظف نفسه من خلال قص الأظافر وتلوينها بالأبيض وحلق الشعر وغسل الوجه واستخدام البخور والنطرون وغيرها من الأدوات والوسائل التي تساعده على الطهارة.

أما اللون الأحمر للأظافر فيرجعه البعض للحِناء، إذ يرون أن أوراق الحناء كانت تستعمل على هيئة عجينة لصبغ راحة كف اليد وباطن القدم والشعر والأظافر، ولوحظ كثيراً أن أظافر أصابع اليدين والقدمين في المومياوات كانت مصبوغة، وهناك العديد من الأمثلة بين المومياوات المصرية من حقب زمنية مختلفة تشير إلى ذلك، وفي ذات السياق يشكك البعض في كون المادة المستخدمة في صبغ أظافر المومياوات هي الحناء، فيحتمل أن هذا اللون قد نتج عن استخدام بعض العقاقير في التحنيط[٤٩]، هذا بالإضافة إلى عدم وجود دلائل مؤكدة تشير إلى أن المصريين قد عرفوا طلاء الأظافر بالحناء[٥٠]، وفي هذا الصدد من المرجح أن المادة التي استخدمت لإعطاء اللون

[٤٨] يمكن ملاحظة هذا الأمر في مناظر الكتب الدينية المصورة على جدران مقبرة الملك "رمسيس السادس" في وادي الملوك كمثال، راجع:
Piankoff, A., The tomb of Ramesses VI, Vol. 2, New York 1954.

[٤٩] ألفريد لوكاس، المواد والصناعات عند قدماء المصريين، ترجمة/ د. زكي اسكندر، محمد زكريا غنيم، القاهرة ١٩٩١، ص ٤٩٨.

[٥٠] ليز مانكة، التداوي بالأعشاب في مصر القديمة، ترجمة/ د. أحمد زهير أمين، مراجعة/ د. محمود ماهر طه، القاهرة ٢٠٠٨، ص ٢٥١.

الأحمر أظافر المومياء كانت "المُر"، فمن الثابت تاريخياً ومن خلال تحليل مكونات عدد كبير من المومياوات تبين استخدام "المُر" في التحنيط، وهذا يتفق مع النصوص المصرية القديمة، فعلى سبيل المثال يوجد نص من نصوص الأهرام يقول:

ꜥntiw m ꜥnt

"المُر في أظافر (الملك)"[٥١].

أما النص (٣٧٤) من نصوص التوابيت به فقرة تقول:

ꜥnwt.i m ꜥntyw

"أظافري في المُر" [٥٢].

ويعد "المُر" راتنج صمغي له رائحة طيبة كان يستخرج من أنواع معينة من الأشجار ويتخذ هيئة كتل حمراء ضاربة إلى الصُفرة[٥٣]، وقد عُرف في المصرية القديمة بكلمة ***ꜥntiw*** والتي يلاحظ فيها التقارب اللفظي الشديد بينها وبين الكلمة الدالة على الأظافر ***ꜥnwt***، وربما أن غمس أظافر المومياء في صمغ "المُر" كان بهدف تثبيتها حتى لا تقع بسبب تآكل الجلد أو اللحم المحيط نتيجة لتعرضهم لملح النطرون، وفي حالة مومياوات الملوك وأصحاب المقام الرفيع والثروات كانت تثبت حلقات من الجلد

51 Pyr. 512b.

52 CT V, 37i.

٥٣ كان يجلب من بلاد "بونت" وبلاد "النوبة" وغرب آسيا وغيرها، وذلك بداية من الدولة القديمة وحتى العصر المتأخر، للمزيد راجع:

ألفريد لوكاس، المواد والصناعات عند قدماء المصريين، ص ١٥٤.

مع الأظافر مع وضع أربطة ومثبتات معدنية، ومن المومياوات الملكية التي عثر فيها على هذا الكشتبان المعدني كانت مومياء "توت عنخ آمون"[٥٤].

يلاحظ أن غياب اللون الأبيض للأظافر في المناظر المصرية القديمة كان يعوضه اللون العام للجسد، بالنسبة للرجال كان اللون الأحمر كما هو متعارف عليه اللون الرئيس للرجل، خاصة طبقة العمال، واللون الأحمر ارتبط عند المصري القديم بعدة دلالات منها "دم إيزة"، ففي الفصل ١٥٦ من كتاب الموتى الخاص بتميمة عقدة إيزة ***tit*** من اليشب الأحمر نص يقول "**يا إيزة، لديك دمك، يا إيزة، لديك قوتك، يا إيزة، لديك سحرك**"[٥٥]، مما يعني ارتباط هذا اللون بالحماية من خلال القوة والسحر، كما ارتبط الأحمر بشكل مباشر بمعبود الشمس "رع"، أما النساء فارتبطن باللون الأصفر، وشاركهن في هذا اللون خلال عصر الدولة القديمة موظفي الدولة من الرجال الجالسين بعيداً عن الشمس، واللون الأصفر ربما ارتبط بعظام وجلد الآلهة التي ذكرت كثيراً في النصوص المصرية القديمة بأنها مخلوقة من الذهب[٥٦]، وهو نفس اللون الذي استخدمه

---

54 W. R. Dawson, Making A Mummy, JEA 13, no. 1/2 (1927), p. 43.
استعمال أغلفة لأصابع اليدين والقدمين لم يكن الغرض منه منع سقوط الأظافر، إذ أن هذه الأغلفة لم تكن توضع إلا بعد الانتهاء من التحنيط وبعد لف أصابع اليدين والقدمين كما حدث في مومياء توت عنخ آمون، وبالتالي فإن تثبيت الأظافر مع الجلد ربما تم عن طريق استخدام صمغ المُر الراتنجي، وفي النهاية يتم وضع الكشتبان المعدني كنوع من التجميل والتزين، راجع:
ألفريد لوكاس، المواد والصناعات عند قدماء المصريين، ص ٤٦٩، ٤٧٠.

55 Faulkner, R. O., the Ancient Egyptian Book of the Dead, San Francisco 1998, p. 155.

٥٦ تحدثت بعض النصوص المصرية القديمة عن أعضاء الجسد ومادة خلقها والتي كانت في كثير من الأحيان معادن ثمينة كالذهب وأحجار كريمة كاللازورد، ففي النص (٢٩٤) من نصوص التوابيت نقرأ "**رأسي وظهري من اللازورد، بطني من الذهب الخالص، رقبتي من ذهب luu؟، .... أصابع قدمي هم دواموتيف**"، والنص (٥١٩) من نصوص التوابيت أيضاً يقول "**ارفع نفسك فوق عظامك الحديدية، وجلدك الذهبي**".

المصري القديم خلال الأسرة الحادية والعشرين لإنتاج نوع من التوابيت ربط بينه وبين معبود الشمس عرف باسم "التوابيت الصفراء"، حتى أنه كان يتم طلاء هذا النوع من التوابيت بالورنيش الشفاف لإعطاء لمعان يحاكي أشعة الشمس، فالأصفر والذهب كان لهما ارتباطات شمسية واضحة[٥٧] وبالتالي نلاحظ أن اللونين الأحمر والأصفر قد ارتبطا بمعبود الشمس "رع" وهو نفس المغزى سالف الذكر والمتعلق باللون الأبيض.

عبرت النصوص المصرية القديمة عن أهمية الأظافر بشكل آخر، حيث أنها ربما استخدمت في قطع بعض الأشياء كبديل للسكين أو الآلات الحادة، فعلى سبيل المثال النص (٤٨٠) من نصوص التوابيت يقول:

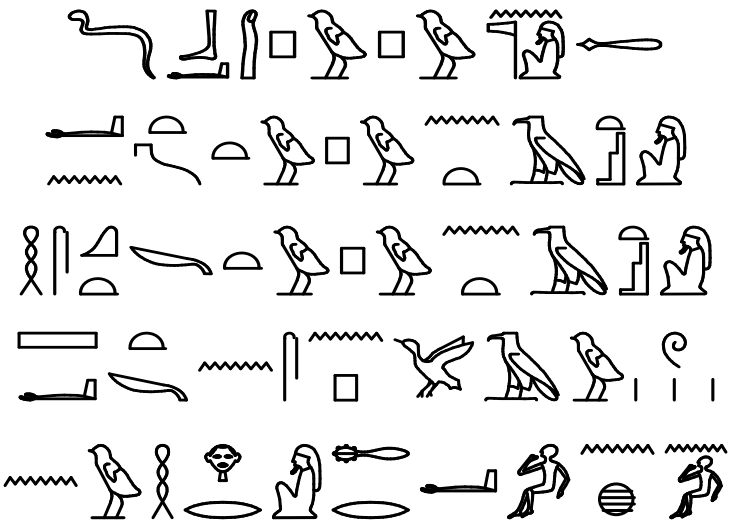

Faulkner, R. O., the Ancient Egyptian Coffin text, vol. I, p. 219, vol. II, p. 148.

كما أن إعادة تجديد الجسد وخلقه كانت تتم بالذهب، وقد ورد نص في مرسوم "بتاح" للملك "رمسيس الثاني" يقول "لقد شكلتُ جسدك من الذهب"، راجع:

DuQuesne, T., Black and gold god: colour symbolism of the god Anubis with observations on the phenomenology of colour in Egyptian and comparative religion, London 1996, p. 30.

[57]Ibid , p. 16.

ḏbꜥ pw pw n nṯr ꜥ3

ꜥnt tw pw nt 3st

ḥsḳt tw nt 3st

šꜥt n.s np3w

nw Ḥr ḫrd nḫn

"هذا الاصبع للإله العظيم، هذا الظفر لإيزة، هذا الساطور (السكين) لإيزة، قطعت به الحبل السري للطفل الصغير حور".[٥٨]

ومما يؤكد على استخدام الأظافر كوسيلة للقطع نظراً لحدتها نص آخر من نصوص التوابيت (٥١٦) يُشَبِه نهايات الأظافر الحادة للأصابع بنهايات الأظافر الحادة لأصابع المعبود "جحوتي" التي عبر هنا النص بمخصص عبارة عن ثلاثة مخالب قائلاً:

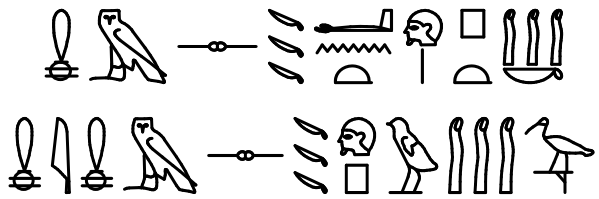

misw ꜥnt tpt ḏbꜥw.k

mi misw tpw ḏbꜥw ḏḥwty

"نهايات الأظافر (الحادة) التي على أصابعك، كنهايات الأظافر (الحادة) التي على أصابع جحوتي".[٥٩]

استخدم المصري القديم أداة تشبه ذيل السمكة ***psš-kf*** منذ عصر ما قبل الأسرات وذلك لقطع الحبل السُري للمولود، وهي الأداة التي كانت تستخدم أيضاً أثناء

58 CT VI, 44i-l.
59 CT VI, 103h.

الاحتفال بطقسة فتح الفم[٦٠]، وربما جاء استخدام هذه الأداة نظراً لتشابهها مع غطاء رأس المعبودة "مسخنت" التي كان لها دور مهم في الولادة، حتى أن "مسخنت" هي من كانت تقوم بقطع الحبل السُري بإستخدام هذه الأداة، وربما أن "ظفر" إيزة في هذا النص هو الأداة التي استخدمت كسكين لقطع الحبل السُري للطفل "حور"، ولما لا وهو جزء من إصبع الإله العظيم "رع"، وقطع الحبل السُري هنا يرتبط بشكل طقسي بالتطهير كما يقول الفصل (١٧) من كتاب الموتى "**ماذا يعني هذا، يعني أنه تم قطع الحبل السُري للملك، تخلصت من كل السوء (الدنس) الذي كان بي**"[٦١]، كما أن البعض قد اعتبر أن "أبوفيس" يمثل الحبل السُري للمعبود "رع"، وبالتالي يجب إزالته والتخلص منه[٦٢]، واستخدام الأظافر هنا في القطع جعلها ليست فقط مجرد جزء من الجسم يجب أن يكون طاهراً نظيفاً بل أنها أداة للتطهير في حد ذاته.

استمر دور الأظافر في أسطورة الصراع عندما ارتبطت بحربة "حور" التي تسلح بها لطعن المعبود "ست" في صورة فرس النهر في نصوص الأهرام:

60 Allen, J. P., the Art of Medicine in Ancient Egypt, New York, London 2005, p. 11.

61 Faulkner, R. O., the Ancient Egyptian Book of the Dead, p. 45.

62 Roth A. M., the *psš-kf* and the "Opening the Mouth" Ceremony: A ritual of birth and rebirth, JEA 78 (1992), pp. 138 – 140; Ritner, R. K., The Origin of Evil in Egyptian Theological Speculation, in Ritner, R. K., Essays for the library of Seshat: studies presented to Janet H. Johnson on the occasion of her 70th birthday, Chicago 2017, pp. 281f.

ḳswy.s ʿnwt M3fdt

išʿ(w) N tpw.sn im nw

ḏ3yw imyw sḫt-ḥtp

"نصليها مخالب (أظافر) مافدت، حيث يقطع الملك رؤوسهم هناك الخاصة بالأعداء الذين في سخت حتب (حقول القرابين)[٦٣].

خلال عصري الدولتين القديمة والوسطى ظهر ضمن نصوص الأهرام والتوابيت على التوالي نصوصاً جنائزية تتعلق بتأليه الملك وقد استعملت في نطاق السحر من أجل الشفاء أو الحماية خاصة أجزاء الجسد، ولكي ينعم المتوفى بالحماية الكاملة لكافة أجزاء الجسد اضطر إلى تأليه هذه الأجزاء من خلال اقترانها بأحد المعبودات، وربما أن هذا الأمر قد انبثق من الشعائر الخاصة بالتحنيط [٦٤]، يلاحظ أن الآلهة تتغير من نص إلى أخر بلا ضرورة أو سبب، وإنما لتدل على أن المتوفى قد أصبح بصفة تامة ومطلقة إلهاً حتى جلد أظافره، ولم ينتهي الأمر عند هذا الحد، بل أن المتوفى نفسه يقول للآلهة "إنني واحد منكم" [٦٥]، ويؤكد على هذا الأمر الفصل (٤٢) من كتاب الموتى في نصه القائل "**شعري نون، وجهي رع، عيناي حتحور، أذناي وب واوت، أنفي هي من يترأس أوراق اللوتس، شفتاي أنوبيس، ضروسي (أسناني) هي سلكت،**

63 Pyr. 1212d–f.

عبد الحميد سعد عزب، الأحراج في مصر الفرعونية منذ عصر ما قبل الأسرات حتى نهاية الدولة القديمة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب – جامعة طنطا ١٩٩١، ص ١١٧.

[٦٤] ربط كل جزء من أجزاء جسد الإنسان هي وسيلة دارجة في مصر القديمة الهدف منها إجبار أو "توريط" – على حد قول البعض – الآلهة لحفظ الجسد والمساهمة في شفاء المرضى، للمزيد راجع:

إيفان كونج، السحر والسحرة عند الفراعنة، ترجمة/ فاطمة عبد الله محمود، مراجعة/ محمود ماهر طه، القاهرة ١٩٩٩، ص ٧٥ وما بعدها.

[٦٥] إريك هورنونج، وادي الملوك أفق الأبدية: العالم الآخر لدى قدماء المصريين، ترجمة/ محمد العزب موسى، مراجعة/ محمود ماهر طه، القاهرة ١٩٩٦، ص ٨٧ وما بعدها.

القواطع (الأسنان القواطع) هي الإلهة إيزة، ذراعاي هما الكبش، سيد منديس، صدري هو نيت، سيدة سايس، ظهري هو ست، قضيبي هو أوزير ..... لم يخلو عضو مني من إله، وتحوت هو الحامي لكل لحمي"[٦٦]، أما الأظافر فكان لها نصيب من هذا الاقتران، ففي نصوص الأهرام يوجد نص يقول:

ḏd mdw ꜥnt tw nn nt tm

"تلاوة: ذلك هو ظفر آتوم"[٦٧].

أما نصوص التوابيت فقد عبرت عن هذا الاقتران أيضاً في النصين (٩٤٥، ٧٦١) على التوالي:

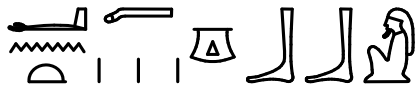

(ỉw) ꜥnwt.(ỉ) (m) Gb

"أظافري مثل جب"[٦٨].

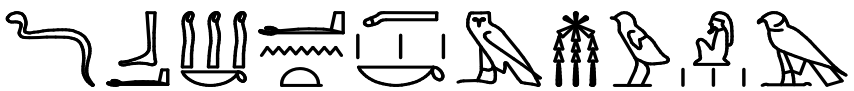

ḏbꜥw.k ꜥnwt.k m msw Ḥr

"أصابعك وأظافرك كأبناء حور"[٦٩].

66 Faulkner, R. O., the Ancient Egyptian Book of the Dead, p. 62.

67 Pyr. 229 a.

68 CT VII, 160c.

وربما يقصد هنا أن الأظافر صلبة كالأرض.

69 CT VI, 391s.

التعليق

لم يكن اهتمام المصري القديم بالأظافر أمراً عادياً، فالاعتناء بالأظافر جزءاً لا يتجزأ من نظافة الجسد، ولذلك اقترنت مناظر العناية بالأظافر بمناظر قص الشعر، وللدلالة على هذا الاعتناء ظهرت الأظافر بالنسبة للأحياء باللون الأبيض، وفي قليل من الأحيان كانت تتخذ اللون الرئيسي للجسد، أي الأحمر بالنسبة للرجال والأصفر بالنسبة للنساء، أما ظهور الأظافر باللون الأسود فكان دليلاً على الفقر والإهمال، وقد اقترن الأسود بإطالة الأظافر وبالتالي سوء المصير، وفيما يخص المومياوات يمكن القول بأن اللون الأحمر للأظافر ربما نتج عن استخدام صمغ "المُر" في التحنيط.

ونظراً للدور الكبير الذي تمثله الأظافر لنظافة الجسد ظهر لقب "مُقلِم الأظافر" فيما يخص الملك وعلية القوم، أما العامة فكانوا يلجأون لحلاق القرية، ولم يتوقف الأمر على ذلك، بل صور الفنان المصري القديم قص وتقليم الأظافر مصحوبة بالصناديق التي تحوي الأدوات الخاصة بهذا الغرض.

أظهرت النصوص دور الأظافر بالغ الأهمية وذلك عندما استعانت بها "إيزة" من ضمن الأدوات المستخدمة في قطع الحبل السُري للطفل "حور"، ذلك الحبل الذي ارتبط بالثعبان "أبوفيس"، كما أن قطع الحبل السُري هو تخلص من الدنس في حد ذاته، فضلاً عن ذلك ارتبطت الأظافر ببعض الآلهة، وهو تقليد معروف في الديانة المصرية القديمة الهدف منه الشفاء والحماية. وبناء على ما تقدم فإن الأظافر هي عنوان رئيسي للطهارة والنظافة سواء في الدنيا أو كشرط للانتقال للعالم الآخر، فلا يمكن لغير الأطهار أن يتواجدوا في عالم الأبدية والخلود، كما أن قصها من بعد طول يُعد ارتباطاً وثيقاً بالبعث.

قائمة المراجع:

أولاً: المراجع العربية

- إريك هورنونج، وادي الملوك أفق الأبدية: العالم الآخر لدى قدماء المصريين، ترجمة/ محمد العزب موسى، مراجعة/ محود ماهر طه، القاهرة ١٩٩٦.
- ألفريد لوكاس، المواد والصناعات عند قدماء المصريين، ترجمة/ د. زكي اسكندر، محمد زكريا غنيم، القاهرة ١٩٩١.
- إيفان كونج، السحر والسحرة عند الفراعنة، ترجمة/ فاطمة عبد الله محمود، مراجعة/ محمود ماهر طه، القاهرة ١٩٩٩.
- سيد توفيق، تاريخ الفن في مصر القديمة، القاهرة ١٩٨٧.
- عبد الحميد سعد عزب، الأحراج في مصر الفرعونية منذ عصر ما قبل الأسرات حتى نهاية الدولة القديمة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب – جامعة طنطا ١٩٩١.
- .....، الكائنات المركبة في مصر القديمة، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب – جامعة طنطا ١٩٩٨.
- .....، تغطية الوجه عند الأحياء في مصر القديمة، مؤتمر الفيوم الخامس، أبريل ٢٠٠٤.
- ليز مانكة، التداوي بالأعشاب في مصر القديمة، ترجمة/ د. أحمد زهير أمين، مراجعة/ د. محمود ماهر طه، القاهرة ٢٠٠٨.

ثانيا: المراجع الأجنبية

- Alan B. Lloyed, Gods, Priests and Men: Studies in the Religion of Pharaonic Egypt, London - New York 2011.
- Allen, J. P., the Art of Medicine in Ancient Egypt, New York, London 2005.
- Bothmer, B. V., Egyptian Sculpture of the Late Period, 700 B.C. to A.D. 100, New York 1960.

- Capart, J, Une rue de tombeaux à Saqqarah, vol. 2, Bruxelles 1907.
- Cooney, J. D., Amarna Reliefs from Hermopolis in American Collections, Brooklyn Museum 1965.
- Dilwyn J., an Index of Ancient Egyptian Titles, Epithets and Phrases of the Old Kingdom, Vol. I, Oxford: Archaeopress, 2000.
- DuQuesne, T., Black and gold god: colour symbolism of the god Anubis with observations on the phenomenology of colour in Egyptian and comparative religion, London 1996.
- El-Kilany, E., Foot Care: Uncommon Scenes in Ancient Egypt, JOFTH, sep. 2016.
- Faulkner, R. O., A Concise Dictionary of Middle Egyptian, Oxford 2017.
- ……., the Ancient Egyptian Book of the Dead, San Francisco 1998.
- ……., the Ancient Egyptian Coffin Texts, Vol. 3, Warminster: Aris & Philips, 1978.
- Gardiner, A., Egyptian Grammar: being an introduction to the study of hieroglyphs, Oxford 1957.
- Hannig, R., Grosses Handwörterbuch Ägyptisch-Deutsch, 2800-950 v. Chr.: die Sprache der Pharaonen, Mainz 2006.
- Harpur, Y. and Scremin, P., the Chapel of Niankhkhnum and Khnumhotep: Scene Details, Oxford: Oxford Expedition to Egypt, 2010.
- ……., the Chapel of Ptahhotep: scene details, Oxford Expedition to Egypt, 2008.
- Harpur, Y., Decoration in Egyptian Tombs of the Old Kingdom: studies in orientation and scene content, London; New York 1987.
- James, T. G. H., the Mastaba of Khentika called Ikhekhi, London 1953.
- Joachim F. Q., Conceptions of Purity in Egyptian Religion, in Christian Frevel, Christophe Nihan, Purity and the Forming

of Religious Traditions in the Ancient Mediterranean World and Ancient Judaism, Leiden ; Boston 2013.

- Kanawati, N. and Hassan, A., the Teti Cemetery at Saqqara, Volume II, The Tomb of Ankhmahor, With contributions by A. Cavanagh, A. McFarlane, S. Shafik, N. Victor, Aris and Phillips Ltd. 1997.
- Kanawati, N. and Woods, A., Beni Hassan: Art and Daily Life in an Egyptian province, Cairo 2010.
- Lichtheim M., Ancient Egyptian Literature, Vol. I: The Old and Middle Kingdoms, Berkeley- Los Angeles- London, University of California Press 1973.
- Mahda F. and Shohreh J., Examining the Symbolic Meaning of Colors in Ancient Egyptian Painting Art and Their Origin in Environment, Bagh-e Nazar, Vol. 14, No.53(2017).
- Mark, V., Middle Egyptian Dictionary, 2018.
- Michalowski, K., Great Sculpture of Ancient Egypt, New York 1978.
- Moussa, A. M. and Altenmüller, H., Das Grab des Nianchchnum und Chnumhotep, Philipp von Zabern 1977.
- Newberry P. E., Beni Hassan II, London 1893.
- Piankoff, A., The tomb of Ramesses VI, Vol. 2, New York 1954.
- Quibell, J. E., The Ramesseumand The tomb of Ptah-hetep, with translations and comments by W. Spiegelberg, and The tomb of Ptah-hetep/copied by R. F. E. Paget and A. A. Pirie; with comments by F. Ll. Griffith London 1898.
- Rami van der Molen, A Hieroglyphic Dictionary of Egyptian Coffin Texts, Leiden 2000.
- Reisner, G. A. & Smith, W. S., A History of the Giza Necropolis II, Cambridge 1955.
- Ritner, R. K., the Origin of Evil in Egyptian Theological Speculation, in Ritner, R. K., Essays for the library of Seshat: studies presented to Janet H. Johnson on the occasion of her 70th birthday, Chicago 2017.

- Roth A. M., the *psš-kf* and the "Opening the Mouth" Ceremony: A ritual of birth and rebirth, JEA 78 (1992).
- Sauneron Serge, Les fêtes religieuses d'Esna aux derniers siècles du paganisme (Esna V), Le Caire, Institut français d'archéologie orientale du Caire 2012.
- Schenkel K., Color terms in ancient Egyptian and Coptic, Originalveröffentlichung in: Robert E. MacLaury, Galina V. Paramei, Don Dedrick (Hg.), Anthropology of Color. Interdisciplinary multilevel modeling, Amsterdam und Philadelphia, 2007.
- Soleiman S., the Hair-Shaving and Nail-Cutting Scenes in Ptahshepses' Tomb at Saqqara, JARCE 50 (2014).
- W. R. Dawson, Making A Mummy, JEA 13, no. 1/2 (1927).

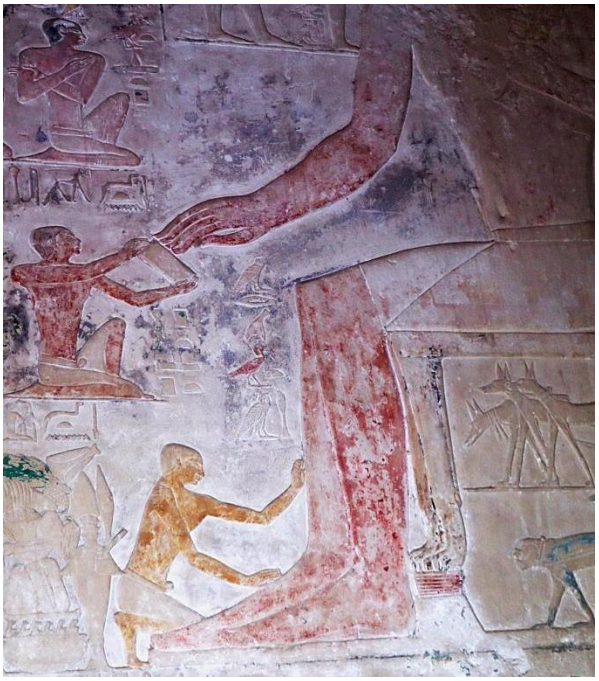

(صورة – ١) "برد" لأظافر يد "بتاح حتب" وتدليك لقدمه بواسطة الخدم.

تصوير الباحث

(صورة – ٢) منظر الصف السفلي من الجزء الشمالي للجدار الغربي في حجرة القرابين بمقبرة "بتاح شبسس" يصور قص الشعر والعناية بالأظافر.

Soleiman S., the Hair-Shaving and Nail-Cutting, p. 33, fig. 3.

(صورة – ٣) تفصيلات من (شكل – ١) أداة تشبه المقص – مقبرة الأخوين.
تصوير الباحث

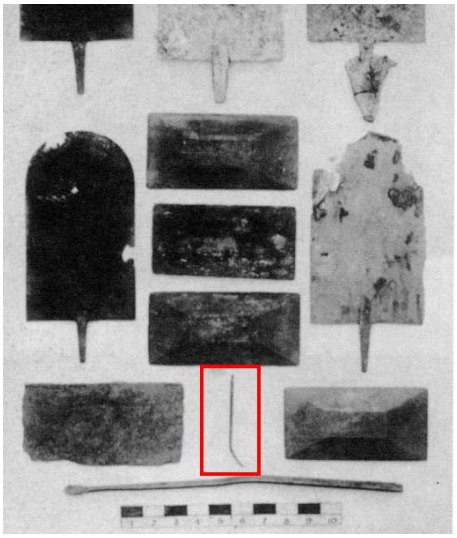

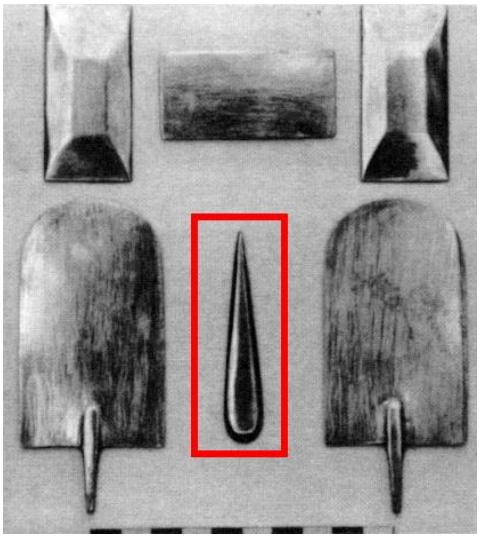

(صورة – ٤) الأدوات المستخدمة في عناية وتنظيف الأظافر من مقبرة "حتب – حرس".

Reisner, G. A. & Smith, W. S., A History of the Giza Necropolis II, p. 45, fig. 45, Nos. 1116, 1117, pl. 40 a, c.